

نقد طبعة كتاب الوجيز في ذكر المُجاز والمجيز

لأبي طاهر السلفي

٤٧٤هـ - ٥٧٦هـ / ١٠٨٣م - ١١٨٠م

قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

محمد خير البقاعي

نقد طبعته

الدكتور مصطفى الحدربي

حمص - جامعة البعث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رحم الله شيخنا وأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ، فقد قضى عمره في العلم والتعليم مُدرّساً في جامعة دمشق وعضواً في مجمع اللغة العربية. وما قلبي برجل لم أر أكرم منه نفساً وبيداً؛ أتاح لي حضور مجلسه، واتخذني تلميذاً فأباح لي مكتبته، وآثرني بودّه، فباسطني في أمور من علمه ما زلت منها أفيد. ولا سامح الله أولئك المنتسبين إلى الغراب الأسود أو الباز الأبيض من الشعبويين فقد أفسدوا ما بيني وبين شيخي.

وليس لي بعد مضيّه إلى مولاه إلا أن أدعو له بالرحمة والغفران، وكيف أُعدّد فضائله وأقلها أنه كان يحب الله ورسوله، ولعمري إنه ليُحشر مع من أحب! كان يروي رحمه الله عدة كتب حديثية، وقد أجاز به ذلك العلامة الميمني. مضيت إلى دمشق حتّى أحمل تلك الإجازة عنه، فأعطاني صورة عن إجازته، وقال اكتب تحتها: إنه ليس أهلاً لأن يجيز فهو غريب عن علم الحديث. وقد حرّز في نفسي أن يفعل ذلك، فكأنّ عبارته إشارة إلى أنّي غريب عن علم الحديث ورجاله أيضاً. وقد جعلني ذلك أنصرف في مكة المكرمة إلى بعض كتب الحديث، فأخرجت "المتجر الرابع" للحافظ الدميّاطي، وعملت في "تذكرة الموضوعات" لابن القيسراني. وقد هجمت على هذين الكتابين بمعرفة اللغوي الأديب لا بمعرفة عالم الحديث، وكان لي في ذلك جهداً أرضى بعض أهل العلم في الحجاز.

وتشاء الظروف أن أقوم بتدريس الحديث النبوي الشريف في قسم اللغة العربية من جامعة البعث فحشرت في قوم لست منهم، ولعمري إنهم قوم لا يشقى ولن يشقى بهم جليسه. ولئن كنت قد أخذت شيئاً من علومهم فإنّ ما أخذته ليسير. وهأنذا أعلق على كتاب "الوجيز في ذكر المُجاز والمجيز" لأبي طاهر السلفي، وقد حقّقه زميلي الدكتور محمد خير البقاعي فصدر عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

- ذكر في ص (٥) من المقدمة، وفي الحاشية (٢) لدى حديثه عن كلمة "السلفي" أنّ الأصل فيه سلبه- بالباء- فأبدلت بالفاء" قلت: يجب أن تكون العبارة هكذا: "الأصل فيه سلبه" ولا بد من الإشارة إلى أنّ سلبه هي كلمتان بالفارسية (سه+ لپ) ومعنى الكلمة الأولى ثلاث والثانية بالياء التي هي بين الباء والفاء، وتعني شفة.
- قال في ص (٦) "ماتت في سنة ثمانين وأربع مئة" والأفضل أن تكتب كلمتا "أربع مئة" هكذا "أربعمئة"، وقد وردت كلمة مئة في نص الكتاب غير مرة مفصولة عما قبلها من الأعداد، والأولى وصلها في ثلاثمئة إلى تسعمئة.
- قال في الصفحة نفسها: "في سنة السابعة عشر" والصواب "في سن السابعة عشرة".
- وقال في ص ٧: "ولكن حب العلم وكعادة المتحدثين في الارتحال طلباً للحديث وغيره دفعه إلى الارتحال" وأرى أن تكتب العبارة هكذا: "ولكن حب العلم- وكعادة المتحدثين في الارتحال طلباً للحديث وغيره- دفعه إلى الارتحال".
- وقال في الصفحة نفسها: "والتقى هناك بأبي بكر" والصواب "والتقى هناك أبا بكر".
- وقال في ص ١٢: "لتبرز من جوانب شخصيته عن عالم عامل" وأرى أن يقول: "ولتكشف من جوانب شخصيته عن عالم عامل".
- وقال في ص ١٤: "في أوله أربع أوراق" والصحيح أن يقول: "في أوله أربع ورقات".
- وقال في الصفحة نفسها: "ورأيته يروي كتاباً مختصراً في القوافي لعثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي أبو عمر النحوي" والصواب: "أبي عمرو

النحوي" وقد روى السلفي عنه هذا المختصر في سنة ٥١٧هـ (معجم الأدباء ١٣٤/١٢).

وقال القفطي: "كانت له في جامع مصر حلقة للإقراء" (إنباه الرواة ٣٤٢/٢) وبين الفيروزآبادي والسيوطي أنه جامع عمرو (البلغة ١٣٩، وبغية الوعاة ١٣٤/٢) وقد كان حياً في المئة السادسة، وينسب إلى مدينة سرقوسة في صقلية.

وقال في ص ١٥: "وقد سبق وأشرنا إلى اهتمامه بالشعر" والصواب: "وقد سبق أن أشرنا إلى اهتمامه".

- ونقل في ص ١٦ قول السلفي: "ما هذا شيءٌ مليح مني" ووضع في آخر العبارة فاصلة، والأصوب أن توضع إشارة تعجب هكذا! لأنه يتعجب من حفظه في هذه العبارة، وهي ليست نفيًا.

- وقال في ص ١٦: "عن أبي الوليد بن بكر الأندلسي" والصواب: "عن أبي العباس الوليد بن بكر الأندلسي".

- وقال في ص ١٧: "والثاني يسميه السلفي: جزءٌ لطيف" والأولى أن مساق العبارة بما يحافظ على الإعراب كأن يقول: "والثاني في تسمية السلفي جزءٌ لطيف".

- وقال في الصفحة نفسها: "مطبوع في حيدر آباد الركن" والصواب "مطبوع في حيدر آباد الدكن" بالدال لا بالراء.

- وقال في ص ١٩: "وفي الإجازة بحسب السلفي منفعة أخرى" والأصوب: "بحسب قول السلفي".

- وقال في ص ٢٢: "الذي تمّ ... في سنة ٥٥٠ هـ أي تسعاً وثلاثين سنة بعد وصوله إلى الإسكندرية والأولى أن يقول: "الذي تمّ ... في سنة ٥٥٥ هـ أي بعد وصوله الإسكندرية بتسع وثلاثين سنة".
- وقال في ص ٢٦: "أملها على علماء سلماس" وكان من الأولى أن يشير في المتن أو الحاشية إلى أنّها بلد بأذربيجان.
- وذكر في ص ٣٢ وما بعد كلمة الجذازات والجزازات بمعنى البطاقات التي يُضمّ بعضها إلى بعض فتكون مؤلفاً من المؤلفات، ويمكن أن تكون هذه اللفظة صحيحة بالذال أو الزاي لأنها من الجزأ والجذر وكلاهما بمعنى القطع أي تكون الجذاذة قطعة من الورق قد أخذت بالقطع من فرخ أو طلحية كبيرة وأذكر أنني كنت أسمع هذه الكلمة من شيخي النفاخ بالذالين لا بالزايين ولعله سمع ذلك من مشايخه.
- وورد في متن الوجيز للسلفي ص ٥٣ قوله: "السلف الذين هم القُدَى" فكان من الأولى أن تُشرح القدى في الحاشية وهي جمع قدوة.
- وورد بعد سطر قوله: "أوقى الجنن" وكان من الأولى أن تفسر الجنن في الحاشية بأنّها جمع جُنَّة وهي ما يُنقى به كالترس ونحوه.
- وورد في الصفحة نفسها قوله: "فاعلم الآن أنّ الإجازة جائزة عند فقهاء الشرع، المتصرفين في الأصل والفرع، وعلماء الحديث في القديم والحديث، قرناً فقرناً، وعصراً فعصراً إلى زماننا هذا ويبيحون بها الحديث، ويخالفون المبتدع الخبيث" وقد وضع المحقق على كلمة الحديث الأخيرة رقماً، وقال في الحاشية: في الأصل "بهذا الحديث" ولعل الصواب ما أثبتته.
- قُلت: يبدو لي أنّ الصواب هو "ويبيحون بهذا التحديث".

- وورد في الصفحة نفسها أيضاً: "وما درجوا عليه هو الحق الذي لا يسوغ خلافه، ومن خالفه ففي خلافه ملامة، ومن تعلّق به فالحجة الواضحة سلك وبالعروة الوثقى استمسك، والفرض الواجب اتبع، وعن قبول قول لنا في قول من لا ينطق عن الهوى وفعله امتنع".
- وأنا في ريب من هذه العبارة "قول لنا في" وأظنّ الصواب هو: "وعن قبول قول النافي قول من لا ينطق عن الهوى وفعله امتنع".
- وورد في الصفحة نفسها هذه العبارة: "في الأحكام الشرعية" والصواب "الشرعية" بفتح الشين لا بضمها.
- وورد في ص ٥٧ قوله: "ومن منافع الإجازة أيضاً أن ليس كل طالب وباع للعلم فيه راغب يقدر على سفر ورحلة" وقد وضع المحقق على كلمة راغب إشارة وقال في الحاشية: كذا في الأصل، وحاول تصحيح العبارة وهي سليمة من كلّ آفة.
- وورد في ص ٥٧: "وإذا تأمل الحاذق من الطلبة ما رواه الحافظ ومن دونه في المعرفة ورأى ما بينهما من الخلف في رواية كتاب واحد لتخلف المتخلف منهما، تحقق ما قلناه".
- وهذا الضبط يوحي أن قوله "لتخلف" هو جواب الشرط وليس ذلك بصواب، فاسم الشرط "إذا" لا يجاب باللام وإنما تجاب بها "لو" واللام هنا حرف جر، والصواب "لتخلف" والجواب قوله "تحقق".
- وقد قال السلفي بعد هذا النص "وبالخصوص إذا كان مرفوعاً إلى علة أو قلة" وأنا في شك من قوله "مرفوعاً" وأرى أنّها تصحيف يبدو لي أنه كان "مدفوعاً" بالبدال لا بالراء.

- وقال في ص ٥٨: "ولأبي العباس الوليد بن بكر بن مخلد الغمري: من أهل المغرب وتوفي بالمشرق، وكان من الجوالين في طلب العلم، عالماً فقيهاً نحويّاً ثقة، كتاب ترجمة بالوجازة" وأنا أرى أنّ توضع إشارة اعتراض هكذا- بعد كلمة الغمري وأخرى مثلها بعد كلمة ثقة. ويكون لفظ "كتاب" مبتدأ مؤخرّاً تقدم خبره الذي تعلق به قوله "لأبي".
- وورد في ص ٥٩ قوله: "هو بطّنة هذا الوقت أليق" والصواب "هو بطّنة".
- وقال في الصفحة نفسها: "وقد اختلق القائلون بصحة الإجازة أسماء يلجؤون إليها" ومن الضروري تفسير كلمة "اختلق" هنا بكلمة ابتدع أو اخترع، وتفسير الأسماء هنا بمعنى الاصطلاحات.
- وورد في ص ٦١ قوله: "وسمعت أبا علي البرداني الحافظ ببغداد يقول: سمعت أبا القاسم واصل بن حمزة البخاري يقول: قدم علينا من لفظه وحفظه يقول: دخلت على الشيخ "وأرى في هذه العبارة اضطراباً يزول وهنه بأن يضبط النص هكذا: "وسمعت أبا علي البرداني الحافظ ببغداد يقول: سمعت أبا القاسم واصل بن حمزة البخاري - يقول: قدم علينا- من لفظه وحفظه يقول: دخلت على الشيخ" وهو يشير بما بين خطي الاعتراض إلى أنّ أبا القاسم البخاري قد قدم عليهم بغداد فرووا عنه. وكانت الحكاية التالية من لفظه وحفظه.
- وقال المحقق في الحاشية من ص ٦٢: "وأبطلها جماعات من الطوائف: من المحدثين كشعبة ... وإبراهيم الحربي وأبو نصر" والصواب: "وأبي نصر" لأنها معطوفة على إبراهيم المعطوف على شعبة المجرور بالكاف.

- وورد في ص ٧٠ قوله: "وأجريت ذكر هذا المجلس يوماً ببغداد وكان أبو البركات بن السقطي الحافظ حاضراً فقال: أنا كنت القارئ عليه في يوم الجمعة بعد الصلاة على منبر الجامع الصغير لكثرة الخلق. والخبر فقد كان من حديث محمد بن عثمان بن كرامة".
- وعبارة "والخبر جاءت في آخر عنصر كما ترى. وقوله "فقد" هو أول عنصر آخر ويبدو لي أنّ عبارة "والخبر" هي أول العنصر الجديد وقد سقطت كلمة "أما" وأول الفقرة الجديدة هو: "وأما الخبر فقد كان".
- وورد في المتن ص ٧١ بيت من الشعر هذا نصّه:
- بمقدم الشيخ رزق الله قد رزقت أهل اصبهان أسانيداً عجيبات
فَعَلَّقَ المحقق عليه بقوله: "من البحر البسيط، ويجب مطل الهمزة في قوله: أهل اصبهان من عجز البيت لمكان العروض" وهذا المطل الذي زعمه هو تخفيف الهمزة بالحذف.
- وورد في متن ص ٨٤ قوله: "وإسناده كإسناد أخيه. وشيوخه ابن شاذان وابن بشران وغيرهما" وقد وضع المحقق على كلمة "شيوخه" إشارة فسرهما في الحاشية بقوله: "في الأصل وشيوخ ابن شاذان". قلت: ويبدو لي في النص رأي آخر، يكون به هكذا: "وإسناده كإسناد أخيه، وشيوخ [أخيه] ابن شاذان وابن بشران وغيرهما".
- وقال في حاشية ص ٨٥ "سمع أبا بكر الشافعي ومحمد بن جعفر بن الهيثم البندار وأبا بكر بن مالك القطيعي وعثمان بن عمر الدراج ... وآخرون" قلت: إنّ الإعراب يقتضي أنّ تكون الكلمة الأخيرة منصوبة بصورة "آخرين" لأنها معطوفة على أبوي بكر وعثمان.

- ذكر في متن ص ١٠١ الحسين بن أحمد بن أيوب العكبري، فضبط المحقق نسبته بضم الباء، وهي في الحاشية بالفتح، وهو الصواب، لأن الرجل منسوب إلى عكبرا بفتح الباء.
- وذكر المحقق في حاشية ص ١٠٤ أنّ عبدالله بن رجاء روى عن عكرمة بن عمار وحرب بن وخلق كثير، وقد سقطت كلمة شداد التي هي اسم والد حرب.
- وورد في متن ١٠٦ قوله: "كان يتخولنا بالموعظة كراهية السامة علينا" والسامة غلط والصواب السامة. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٦٢/٤.
- وقال في حاشية ١٠٧ "باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث" فقطع همزة الإثنين وهي همزة وصل لا ضرورة إلى قطعها هنا.
- وذكر في حاشية ص ١٠٦ الإمام أبا حنيفة، فذكر أنّه النعمان بن ثابت زوطى، والصحيح أنّه ابن ثابت بن زوطى.
- وقال في متن ١١٢: "حدثنا أيوب عن أبي خليل الضبيعي" فذكر المحقق في الحاشية أنّه لم يُصب لأبي خليل هذا ذكراً، "وخليل" هنا تصحيف "حماد" فيما يبدو لي.
- وقال في متن ص ١١٧ "ولد سنة سبع عشر وأربع مئة" والصواب: "ولد سنة سبع عشرة وأربعمئة".
- وقال في متن ١١٩ "ويعرف بابن محمويه" وفي الحاشية "يعرف بابن محمويه"^(١) ويبدو أنّ الثانية هي الصواب وأنّها "مح+ويه".
- وورد في متن ص ١٢١ قوله صلى الله عليه وسلم: "ولم تشرك بين" والصواب "ولم تشرك بي".

(١) كذا وردت في أصل البحث.

- وورد في حاشية ١٢٢ قول أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي: "توفي أبي سنة وثلثين وأربع مئة" وفي العبارة سقط، فالصحيح أن تكون العبارة "توفي أبي سنة خمس وثلثين وأربعمئة" لأنَّ أبا ذر قد توفي في مكة المكرمة تلك السنة.
- ورد في متن ص ١٢٦ قول أبي مكتوم: "أنبا أبي أبو ذر الروي" والصحيح أنَّ والده هو أبو ذر وليس أبا ذر.
- وقال المحقق في الحاشية ٣٥٣: "وما كان معه من مرمياته" سواء والصحيح "من مروياته".
- وورد في متن ص ١٢٧ قوله: "ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن الحارث" فترجم المحقق في الحاشية ٣٥٩ لأبي الأحوص، وفي الحاشية ٣٦٠ للحارث والإشارة التي في المتن ورقمها ٣٦٠ هي لأبي إسحق، ويليها في المتن الإشارة التي رقمها ٣٦١ وقد وضعت فوق الحارث.
- وأنا أرى أن يوجد في الهامش حاشية رقم ٣٦٠ للحديث عن أبي إسحاق، وبعدها حاشية رقم ٣٦١ تكون للحارث.
- ورد في متن ص ١٣٤ هذا الحديث: "مَنْ لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة" وهو برواية السلفي عن أبي نصر محمد بن هبة الله ابن ثابت البندنجي عن بندنجي آخر هو أبو الحسن علي بن المظفر بن بدر الشافعي، عن أبي الحسين طاهر بن لبوة البزار، عن الأقفاسي، عن دينار، عن مولاة أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- وقد ورد الحديث في حلية الأولياء لأبي نُعيم ٥٤/٣ بسند آخر ويلفظ "من لقم أخاه لقمة حلو إلخ".

وعلى هذا فإنّ ديناراً الذي يرويه تابعيٌّ. وقد ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/١٣٤ أنّ هناك رجلاً يُدعى ديناراً الحجّام قد حجم أنس بن مالك رضي الله عنه، فلعلّه هذا. ويبعد أن يكون المقصود هنا هو أبا مكيس الحبشي الأسود، لأن أنساً من وفيات سنة ٩٣هـ وأبا مكيس من وفيات سنة ٢٢٩هـ أي بعد أنس ب ١٣٦ سنة فإذا قدرنا أنه روى عن أنس وهو في الرابعة عشرة من عمره وأن ذلك قد تمّ في السنة الأخيرة من حياة أنس، فإن عمره سيكون عند ذلك ١٥٠ سنة وهذا أمر مستبعد.

والأقفاصيّ بناء على ما تقدم من تابعي التابعين ويبعد أن يكون هو الصوفي الذي سمع السلفي أبا محمد الخطيبي قاضي قرقيسا يذكره.

- ورد في متن ص ١٣٧ قوله: "على ما ذكره لي ثقات خراسان صحبوه" وأتوقع أن الصواب هو "على ما ذكره لي ثقات خراسان الذين صحبوه".

- ورد في متن ص ١٣٩ قوله من حديث "والصدقة بعشر أمثالها" والصواب "بعشرة أمثالها"^(١) وعلى ذلك قول الشاعر:

والمحسنون لهم على إحسانهم يوم الإنابة عشرة الأمثال

- وورد في متن ص ١٣٩ أبيات نصّها:

فمقام جسمي عن مغناكم ناءٍ	لكن قلبي عن ذكراكم داني
فلكم ودادي في سري وفي علني	والله يعلم إسراري وإعلاني
فلما وقفت على مضمون كتبكم	أثبت فيها جوابي غير منان
فإني أجرت لكم عني روايتكم	كما سمعت من أشياخي وأقراني

(١) ملاحظة: ورد في تقرير أحد المقيمين: "أقول: لكن الآية الكريمة وردت على غير ما قاله المعلق وهي قوله تعالى: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" فعجباً له كيف استشهد بالبيت وترك الآية.

أرجو بذلك أن الله يذكرني يوم النشور وإياكم بغفران

وزيادة الفاء في كل من "فمقام" و"فلكم" و"فلما" و"فإني" تخلّ بوزن كل من الأبيات الأربعة.

وكلمة "أجرت" في البيت الرابع هي "أَجَزْتُ" بلا ريب. وقد اعتدنا أن تكتب عبارة "بذلك" بحذف الألف من الخط، وهي لم تحذف من المتن.

- وورد في المتن ص ١٤٥ قوله: "وأما أبو نصر فلم أره، بل أجازني سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة.

ونبت فمن الأسماء المفردة لا أعرف له سَمِيًّا". وأرى أنّ في العبارة سقطاً وأنّ الصواب: "وأما نبت فمن الأسماء ...".

- وقال المحقق في حاشية ص ١٤٧ "سمع عَلِيٍّ ومعني أبي صادق المديني" والصواب "سمع علي ومعني أبو صادق المديني".

- وورد في متن ص ١٤٩ قوله في آخر عنصر: "وأنا أشك الآن هل سمعت عليه عند دخولي همذان وحلولي بها أم لا" وقوله في بداية العنصر التالي: "وقد كان حياً" وأنا أرى أن تُلحَقَ العبارة الأخيرة بالعنصر الذي قبلها.

- وقال المحقق في حاشية ص ١٥١: يشير إليه الذهبي كراوية علماء همذان وما أرى لهذه الكاف وجهاً في العربية، إلا أن تُحْمَلَ على الزيادة وذلك تكلف.

- ورد في متن ص ١٥٦ قوله: "وأبو طاهر فمن مشاهير أهل الحديث" وأرى أن في العبارة سقطاً وأن الصواب هكذا: "وأما أبو طاهر فمن مشاهير أهل الحديث".

- وقال المحقق في حاشية ص ١٥٨: "أبو بكر محمد بن أحمد ... مسند أصبهاني في عصره" والصحيح "مسند أصبهان".
- وذكر في حاشية ص ١٦٠ عباد بن كثير الثقي البصري، والصحيح أنه الثقي.
- وقال في متن ص ١٦١: "رض الله عنهما" والصحيح: رضي ...
- وورد في متن ص ١٦٢ قوله: "عن رجل عن آخر، عن داعي هذا" والصواب "عن داعٍ هذا" وقال في متن ١٦٣: "أبو محمد داعي بن مهدي" والصواب "داعٍ بن مهدي" وهو إمامي من أهل الحديث.
- وقال بعد ذلك: "والحفاظ فلهم أغراض" وأظن الصواب هو "وأما الحفاظ فلهم أغراض" وقال بعد ذلك: "ليس لهم غوص في بحرهم ولا أنس بغوامض فرعهم الذي يعولون عليه وتجرحهم".
- ويبدو لي أنّ الصواب "ونجرهم" بالنون لا بالتاء. والنجر هنا ضد الفرع.
- وورد في متن ص ١٤٦ قوله: "ومئنه فغريب غريب" أرى أن الصواب فيه "وأما مئنه فغريب غريب".
- وورد في متن ص ١٦٥ قوله: "يحب الله ورسوله" وزيادة الواو من الكلمة الأخيرة خطأ طباعي.
- وقال المحقق في حاشية ص ١٦٦ "حل وسمع من الجبري" والصواب "رحل وسمع من الحيري".

وهذا ما يسره الله وفوق كل ذي علم عليم